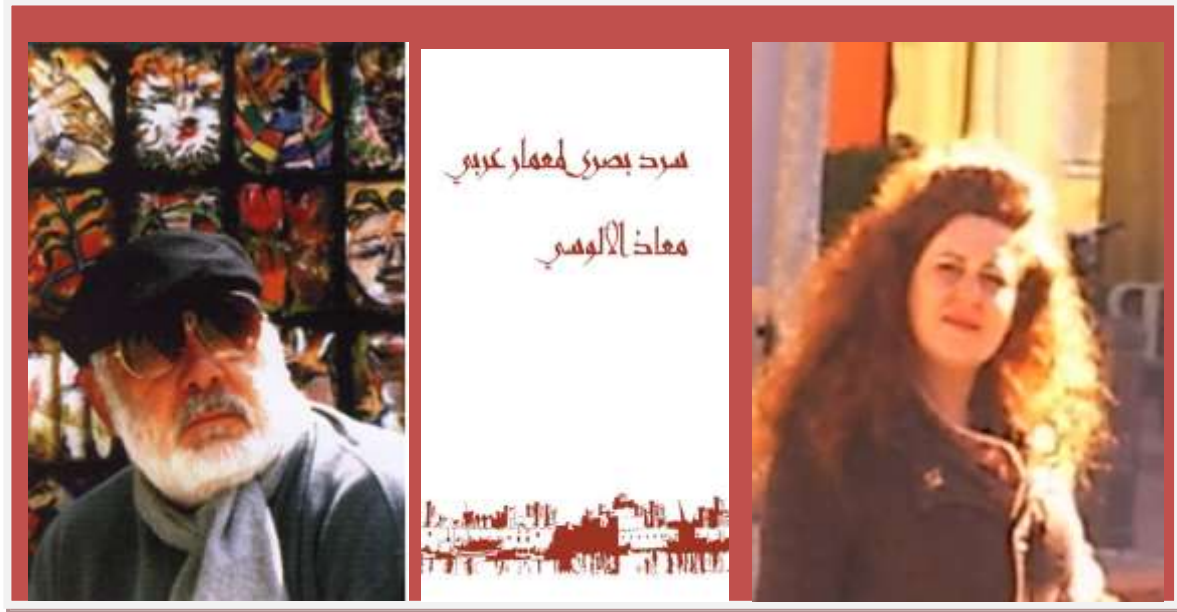


السرد البصري لمعمّار عربي لمعاذ الألوسي

تقديم - إيمان البستاني



السرد البصري لمعمّار عربي هو تقييصة سيرة المعمار العراقي الكبير (**معاذ الألوسي**) وتجربته الغنية في العمارة من زاوية انتمائه الأراذي الى العمارة المحلية القديمة , والحديث منها في ادخاله تفاصيل معاصرة وحلول

جريئة

على مدى (125) صفحة بحجم (**29 في 29 سم**) بفخامة طباعة على ورق صقيل يليق بالمحتوى وأمين على ايصال نقاوة التخطيطات والتصاميم لعين المتلقي طُبع في دار الأديب للطباعة والنشر , يغمرك الكتاب بشعور انتماء وكأنك تزهو بفرحتك كطالب هندسة معمارية او كأن المعماري معاذ الألوسي يبيح لك مفاتيح مكتبه بعمر نصف قرن عمارة ان تعبث وتقلب مخططاته وتشاهد اول رسوماته وهو يهندس لشارع حيفا في بغداد او برج كورنيش في بيروت او قصر رئاسي في الكونغو او تطوير منطقة مقرن في الخرطوم او تأهيل مركز في سمرقند

لم ينس ابداً ان يدرج مخططات بيت الصليخ (**المكعب**) الذي رُشح لأحد جوائز الاغا خان للعمارة , وهو مجموعة شطحات نتجت من تراكم مسترجعات سكن الطفولة المطل على الشط , مقابل منائر وقباب موسى الكاظم الذهبية , هذا المشهد والمكان ظل يلح في الذاكرة شوقاً مضطرباً , تلك هي قصة داره (**دار العمر**) مواد محلية صرف , لم

يبق من هذا المكان الا الذكرى

التخطيطات تغريك بأن تقلدها... ترسمها ثانية... تعيش فيها... ثم تعلقها على جدار أبيض يليق بتاريخها , من

الأجحاف ان تغلق عليها الكتاب بل ان يكون لها حيز مثل اي كائن يتنفس الوجود

وقد اخترت لكم من هذه التخطيطات ما اختاره قلبي



دار على نهر الكونغو مدموزيل لوسوبا , برازفيل , ١٩٩٥



مبنى شركة النقل البحري , الكويت , ١٩٩٧

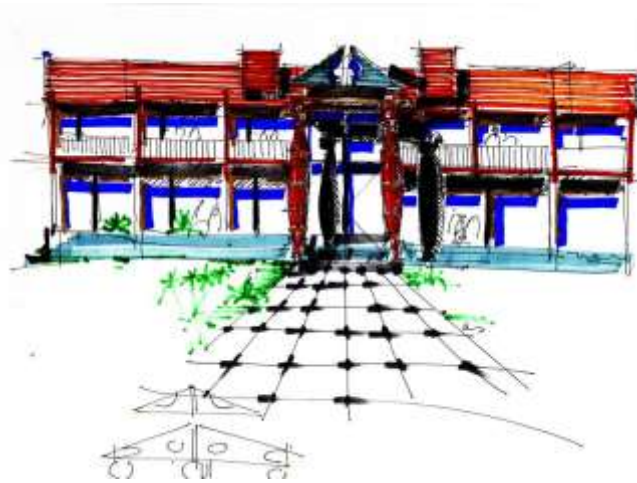


افكار لاسواق بيروت , مسابقة ١٩٩٤

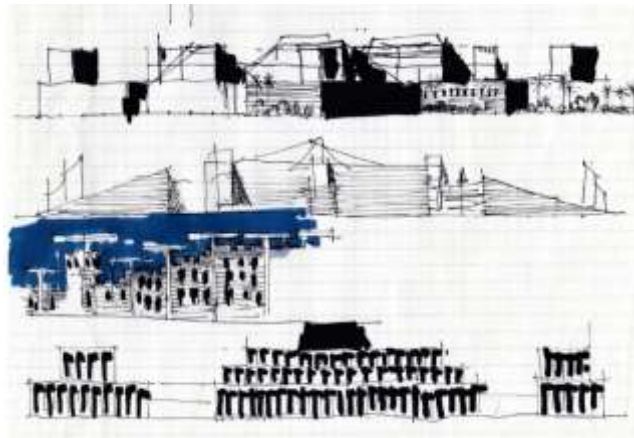


مسابقة مبنى بلدية الدمام السعودية ١٩٧٨
Municipality of Dammam Competitions, Saudi Arabia, 1978

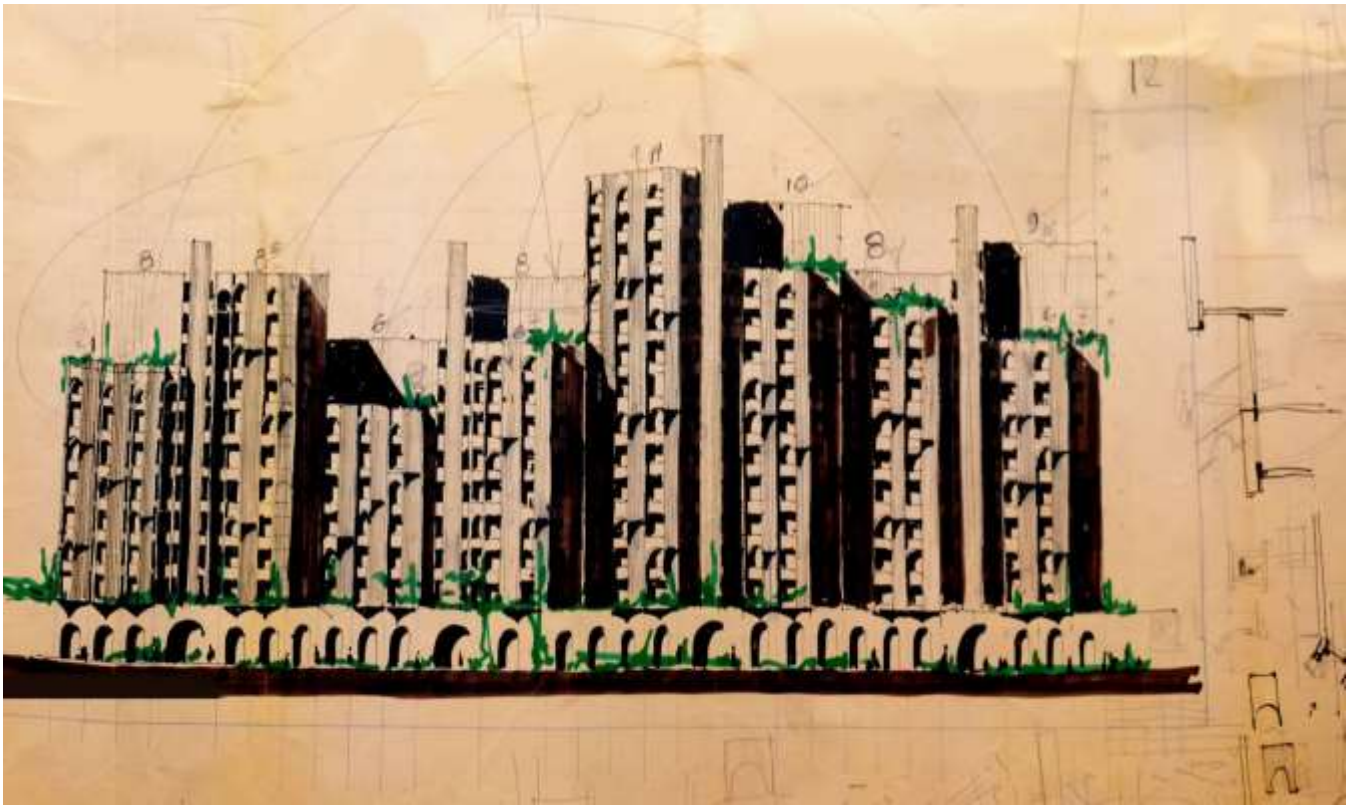
مسابقة مبنى بلدية الدمام , السعودية , ١٩٧٨



قصر السيدة الاولى مدام لوسوبا , برازيل , الكونغو , ١٩٩٤



قصر القادسية , بغداد ١٩٨٩



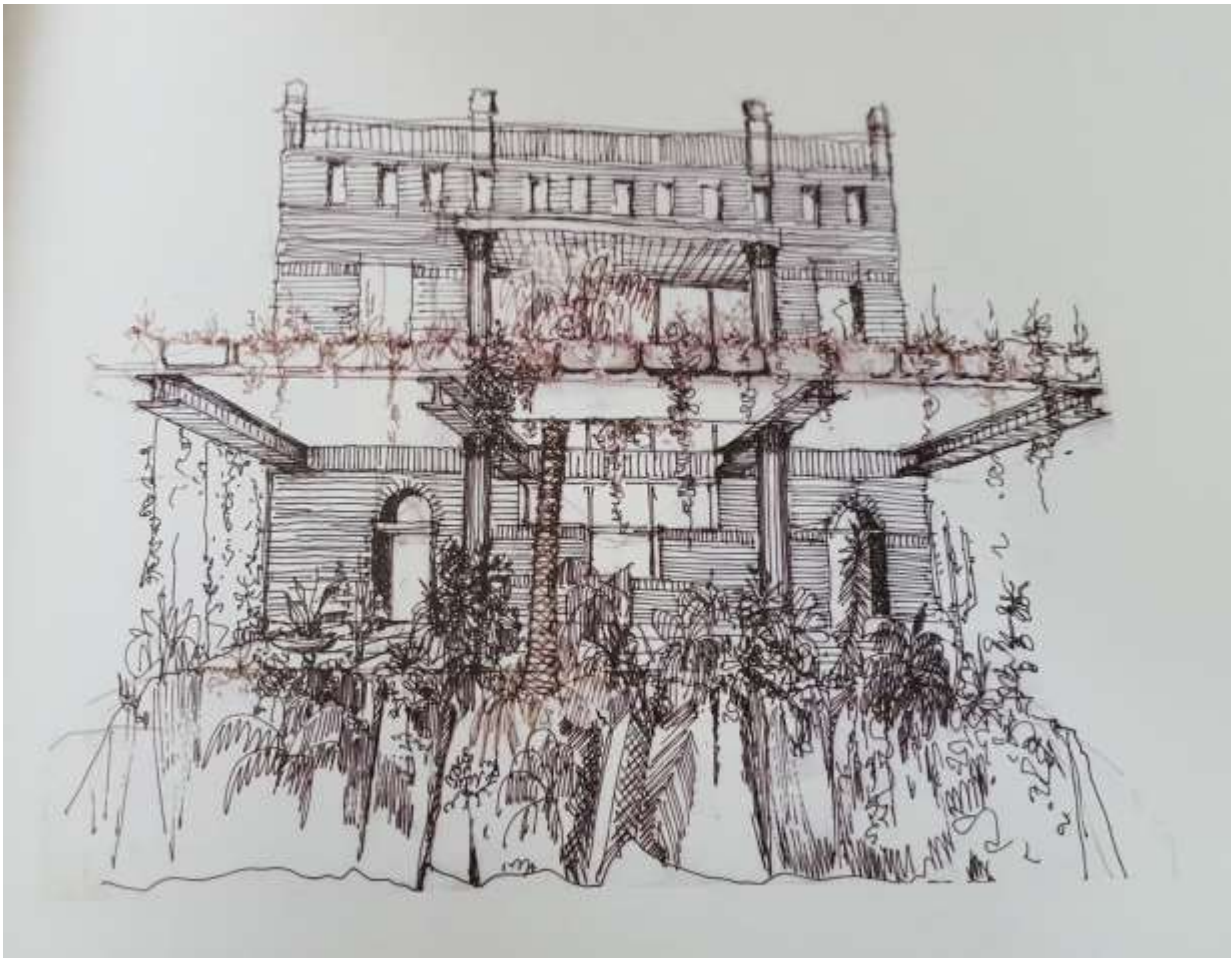
مشروع تطوير الكرخ , شارع حيفا , بغداد , ١٩٨٠



مشروع تطوير الكرخ , أسكان معلمين الكرخ , بغداد , ١٩٨٢



مشروع تأهيل شارع الرشيد , بغداد , ١٩٨٥



البيت المكعب , بغداد , ١٩٨٦



أسكان مونكولي , محلة لسكن العمال , برازفيل , الكونغو , ١٩٩٤



نزیه خاطر

في مستهل الكتاب مقالات غنية كُتبت من قبل سلطنة أدب و معمار , يبتدأها (**نزيه خاطر**) الناقد التشيكي والمسرحي اللبناني الراحل صاحب الكاسكيت الأبدية, لن ابالغ ان قلت بأنني لم اقرأ في حياتي أجمل من كتاباته وهو يخلق للمتلقي جو و سحابة مفردات تتركك في النهاية ثملاً بحلاوتها وبغرابتها , مع زخة سحابة فرح تمطرك ليوم او يومين حتى تفيق , في مقالته **نزيه خاطر** يكشف عن العلاقة الغرامية بين الألوسي والأقواس و يبتدأها بذكر محاسن وصفات الحبيبة ومزاياها وأقصد هنا القوس كعنصر معماري تبناه الألوسي كرمز دلالة عنه وكجمالية شرقية فخمة وكبصمة لهذا النواصي البغدادي بامتياز

ثم بعقلية اكايمي معماري حذق لا مسرحي فقط يستعرض **نزيه خاطر** دلالية استخدامات القوس في العمارة وتأثيراته على البيئة الصحراوية الحراوية حيث تسكن معظم مشاريع معاذ الألوسي , ثم يسלט الضوء على عمارة المواد الاصطناعية ويقول هنا تبدأ المفارقات التي تثير مجموعة واسعة من الاسئلة حول معنى الاستعانة بتفاصيل معمارية هي ذات صياغة تعتبر إبداعية عند استعمالها في البنيان بالطوب وتفقد كل مصداقيتها في البناء بمادة الاسمنت, بل تتحول مباشرة إلى عنصر زخرفي ذي نكهة تزيينية وإلى بعيد شبه فولكلورية , إذ لم يبق لها أي دور معماري فعلي , ويعرج في نهاية مقالته بأن المعمارى معاذ الألوسي قد اضاف للمكتبة العربية كتاباً قيماً حيث تشكو رفوف العمارة من عناوين مكتظة وأن رسوماته تعرضه كرسام أقرب ما يكون للنحات

مع صفة حجمية قائمة على الكتلة المضبوطة وشبه المقفلة على ذاتها وكأنها تحت الانطواء ومنعزلة في باطن عيشها , كأنه مقفل لإنسان يريد الانفصال عما يحيط به من أجواء عدائية , إن عمارة معاذ الألوسي هي صرخة سوداء في

عالم الارهاب العربي



جبرا ابراهيم جبرا

تنويعات على القوس هو عنوان المقالة الثانية للكاتب والناقد والرسام الفلسطيني (جبرا ابراهيم جبرا), وفيها يتعمق في هوية القوس وعمارته والاشارة الى ان اول من استخدمه هم البابليين والآشوريين والابقاء عليه ضرب من العودة الى الجذور واحياء للتراث العربي ويشيد بأستخدام المعماري الألوسي للقوس ليس بأعتبره مجرد استمرار ظاهري للماضي , بل عاملاً بنائياً جوهرياً في تجسيد رؤيا الحاضر , توحى بالماضي ولكنها لا تسقط تحت عبئه ثم يستعين بتعريف **ليناردو دافنشي** للقوس بأنه سببه ضعفان اثنان , لان القوس في المباني تتكون من قطعتي دائرة , وبما ان كلتي القطعتين ضعيفة جدا بحد ذاتها وتميل الى السقوط , وبما ان الواحدة تقاوم سقوط الاخرى , فان الضعيفين يتحولان لقوة واحدة , اذن القوس هو ضديد جميل , ويستخدم الألوسي وسائل معمارية اخرى لخدمة القوس بالفضاء الذي يغدق احساس بمزيد من الفضاء ضمن مقياس انساني جدا , فالمرء يشعر انه اطول قامه , واكثر كبراً , حيث تبقى الدراما المحيطة به , او الواقعة تحت بصره , في المركز من الاشياء



البروفيسور خالد السلطاني

البروفيسور العراقي خالد السلطاني ,المعماري و الاكاديمي الحاصل على شهادة الدكتوراة في العمارة من معهد موسكو المعماري الفائز بجائزة محمد مكية للعمارة ونال لقب شخصية ٢٠١٤ المعمارية في العراق , يقدم ثالث مقالة في سبعينية المعمار معاذ الألوسي بعنوان (**غياب الجيل الثالث....وحضوره**) , وفيها يبتدىء الحديث عن الناقد المعماري (**سيغفريد غيديون**) صاحب كتاب (**المكان والزمان والعمارة**) نصوصه تتعاطى مع فكر (**الحدائثة**) وظهور الجيل الثالث له , والاختلافات الجوهرية التي اتسم بها هذا الجيل عن سابقه , اختلافات نابعة اساساً من تداعيات التطور الحاصل في تكنولوجيا البناء وتغيير الذائقة الجمالية وظهور قضايا مهنية جديدة تطلبت حلولاً معمارية غير مسبوقة , واسقاط هذا عراقياً سيشير الى مسار حركة التحديث المعمارية العراقية التي تأسست بمواكبة زمنية مع بدء اعلان مبادئ الحدائثة المعمارية في اشتغال موازٍ مع الحدائثة العالمية

يليه عرض بانورامي لسيرة حياة المعمار العراقي معاذ الألوسي و الوقوف على كل منجز و تصميم كأنه مختصر وليد ل (**نوستوس , حكاية شارع في بغداد**)

ولا ينسى البروفيسور العراقي خالد السلطاني ان يضيء جوانب في شخصية المعمار وتأثيراتها على تصاميمه منها (**التمائلية**) التي امتاز بها معماره والتي تضيف نكهة كلاسيكية مفرطة توجي الى ثبوتية انشائية و رصانة فورماتية عاليتين كما في مباني اتحاد نقابات العمال المنفذة في مناطق مختلفة بالعراق , ومشروع المصرف المركزي في صلالة

بعمان , والبنك العربي الافريقي , ومطبعة دار القيس بالكويت العاصمة , والبنك العربي في مسقط , وسفارة الامارات العربية المتحدة في عمان , والسفارة الكويتية في البحرين , ومركز الدراسات المصرفية في الكويت العاصمة



نقابات العمال من عماراته في بغداد

منجز معاذ الألوسي متشعب , كما انه غزير , لكنه دائماً يثير قدراً واسعاً من السجال حوله , لجهة لغته المعمارية غير العادية وعناصر اشكال تكويناته المترعة بحدائتها في آن , او الغارقة بتقليديتها في آن اخر , الموظفة كلتاها بمهارة في حوله التصميمية , هكذا يصفه البروفسور السلطاني

ثم ينهي مقالته الثرية في اشارة اخيرة مترعة بالتضادات المثرية لمنجزه التصميمي , هو ايضاً يحمل فيوض (اثارها) :

فهو كرخي ولو انه ولد في الرصافة , وهو بغدادي قح رغم ان لقبه ينتمي الى قرية (ألوس) , وكان عليه ان يدرس الزراعة ليتخرج معمارياً !! , وهو مصاب ب (وطن) شديد مفعم بنوستالجية الى عراقه , مع انه ما برح مقيم في قبرص , ويفهم التركية مع انه مقيم في الجزء اليوناني من الجزيرة , وهو متطرف بعدم الانتماء السياسي , لم يستسغ السياسة يوماً على عكس التصاقه بقيم اخلاقية توارثها معتزلاً بها , قيم ليست متعالية ولا مستحيلة بل قيم منزلية سهلة لاتقبل المماحكة , ولا تشي قطعاً (لحيته) الكثة الى اية مرجعية دينية , رغم مظهرها (الاكليروسى) الوقور

لكن الامر الاكيد والواضح غير القابل للتأويل , من ان مقالة البروفيسور العراقي خالد السلطاني عن المعمار الألوسي ما هي الا ايماءة احترام لعمارته , وله شخصياً , ولسبعينيته

مقتطفات من مقالة (داران لمعمار واحد)

مقالة اخرى للبروفسور خالد السلطاني و يخصص فيها عن منجز المعماري معاذ الألوسي لداره في المنصور (الدار الأولى) و داره المكعب في الصليخ (الدار الثانية) والعناصر المتباينة التي رافقت القرارات التصميمية للدارين



البيت المكعب اطلالة على دجلة

قد يبدو مألوفاً في الدارين رغم فارق الحقبة الزمنية بينهما أن ولع المعمار في تأكيد تعاطفه مع (الطابوق) الخامة الرئيسية المستخدمة في الدارين , الموظفة ليس كمادة انشائية بحتة وانما لجهة الاحرازات الجمالية ثم يأتي مفهوم (الفضاء) المناسب في كلا الدارين وتكريس معايير (مابعد الحداثة) في نوعية التعامل مع واجهتي بيت المكعب في الصليخ (الامامية والخلفية) بصيغة ستائرية مسطحة خالية من العمق التكويني , اما في بيت المنصور فيبدو الامر اكثر هدوءاً وانسجاماً وربما عقلانية , لان المعمار استقى جميع طروحات معالجاته التصميمية من نبع واحد ويلفت البروفسور سلطاني اهتمام القارئ بأن المعمار معاذ الألوسي مولع ايضاً بطريقة (العقادة) الاجرية في التسقيف , تلك الطريقة الشائعة في تسقيف البيوت البغدادية وفي بيت المنصور الدار الاولى تجد اشكال الأقبية المنحنية لسقوفه داخل فضاءات البيت , واستثمر امتدادات العقادة نحو الخارج ليخلق بها اساس للواجهتين الامامية والخلفية

في حين بيت الصليخ الدار الثانية اقتصرت استعمالات العقادة على فضاءات القسم الداخلي فقط , كما انه كرس تلك الفضاءات ليعطي تداعيات تكوينية معينة غير مألوفة معلناً بها عن رفض مطلق لجملة من التجاوزات وشعور التفاضلي المتعمد اللتان رافقتا مسيرته المهنية



الدكتورة سلمى سمر الدملوجي

في (**يوميات بصرية لمعمار عربي**) عن المعماري معاذ الألوسي من اعداد **د. سلمى سمر الدملوجي** المهندسة المعمارية العراقية التي تدرّس فن العمارة العربية والاسلامية في كلية الفنون الملكية ومعهد الجمعية المعمارية في لندن, مقالة بعنوان (**رسوم تبحث عن عمارة بديلة**) وفيها تعريف سريع عن الكتاب الذي يتضمن مجموعة واسعة من الرسوم والتخطيطات الهندسية السريعة في المواضيع التقنية والتراث المعماري والعمارة المعاصرة والمجمعات السكنية ذات الطابع التراثي والنسيج المدني للمدن العربية ومحاولة الحفاظ عليه والمتغيرات في المجتمع والعناصر المعمارية التراثية , البيئة والتأثيرات المناخية

في تقديم الكتاب يقول الناقد (**جبرا ابراهيم جبرا**) بأن هذه اليوميات البصرية يمكن ان تسمى ايضاً تنويعات على القوس , ويربط بين هوية القوس العربية المتأصلة في هوية المعماري العربي معاذ الألوسي كضرب من العودة للجذور , وأن معاذ لم يستخدم القوس لمجرد احياء لتراثه العربي بهذا التبسيط بل رافقه وعي شديد لكل ما يجب ان يدخل عضواً في

التخطيط لكي يجعل من القوس لا مجرد استمرار ظاهري للماضي بل عاملاً بنائياً جوهرياً

وتقول **د. سلمى سمر الدملوجي** عن فكرة اعداد كتاب (**يوميات بصرية لمعمار عربي**) بأنه جاء ليعكس نظرة الى طريقة المعمار في التفكير وقد سجلها بتخطيطات لسلسلة من المشاريع المعمارية في العالم العربي , وإن لم تنفذ اغلبها انشائياً , ولو وجدت طريقها الى التنفيذ لكانت شاهد اثبات على ابداعية معاذ الألوسي في تخطيطات الألوسي حلول محلية للبيئة وللماخ النفسي والاجتماعي - الاقتصادي , والاكثر حيوية في بحث الألوسي هو المحاولات المتتابعة لمد جسور فوق الفجوة القائمة بين المفاهيم المهمة للعمارة العربية من جهة وبين مقاييس واساليب البناء الدولية المعاصرة من جهة ثانية



الشاعر فاروق سلوم

يقدم الناقد والشاعر العراقي (**فاروق سلوم**) مقالته بعنوان (**اشكالية الحداثة والتأصيل**) وفيها يحكي عن اهمية التطبيق في العمارة ويشير ايضاً الى اهمية كتاب (**يوميات بصرية لمعمار عربي**) , ويتعمق في تحليل شخصية المعماريين باعتبارهم اصحاب قضية ويعيشون حالة خاصة من الحوار , حوار قائم , وحوار متقطع وحوار مفرد , ويأسرهم هدفان في عملهم اليومي ; الاول يهتم بفكرة تعريف العمارة استخلاصاً من رؤى الذات والرؤية المقررة سلفاً بالموروث والرؤية المدرسية البحتة , والثاني هو اكثر الاهداف خطورة , ويتصل بقضية الاصاله والدأب بإتجاه الخصوصية

ويذكر سلوم ان مزية معاذ الألوسي هي في اعتقاده ان اي كيان معماري له خصوصيته التي ينبغي ان يتفق على تعريفه او وصفه لكي لا تضيع جدوى التطوير المأمول , وهكذا تبدو محاولاته البصرية نحتاً بهذا الاتجاه كما وصفه شاعر اخر حين تصفح اليوميات البصرية بأن الألوسي يحاول ان يكون رساماً

و يتطرق (**فاروق سلوم**) ايضاً الى القوس وأنه أستخدم من قبل الألوسي ليس لغرض التزيين كما ينصرف الذهن لأول مرة , بل انه جزء من كتلة العمارة الحديثة عبر الاستخدام الطولي الشاهق للقوس القائم على قوائم الجدار وهو موقف ايماني في الرسوخ على واجهة البناء بالتكرار وبتصريف الشكل المكرر وتحويراته بشكل يرسخ خصوصية مقصودة مستتلة من الارث , عدا لجوء المعمار معاذ الألوسي لمعالجة مسألة استعمال الفضاءلت استعمالاً متطوراً داخل البناء وخارجه من اجل خلق تكافؤ انساني مع الفضاء الصحراوي مثلاً الذي تقع فيه العمارة الحديثة او مع كثافة العمارة الحديثة في المدن المزدهمة والضواحي



بول رادولف

بكر الألوسي - نجل المعمارى معاذ الألوسي درس العمارة والتخطيط في رود ايلاند , ماستر من جامعة هارفارد اعرق واقدم الجامعات الامريكية , وماستر إدارة اعمال من جامعة بيركلي الامريكية في كاليفورنيا , له مكتب استشارات في سان فرانسيسكو وعمله في منطقة الشرق الأقصى

يختتم المقالات (**بكر**) بمقالة كمسك ختام كتبت بلغة دراسته وثقافته وهي الانكليزية يبتدأها بمقولة لبول رادولف (**انه يستطيع رسم تخطيط لمبنى كامل على ظهر منديل مائدة صغير**) مؤكداً بهذا القول بأن هناك دوماً متفردين من المعماريين في رسمهم للتخطيطات وبراعتهم على اقرانهم , و بول رادولف هو المهندس المعماري الأمريكي عميد كلية يال لمدرسة

العمارة الذي شتهر بتصاميمه المعمارية التكعيبية، ورسوماته العالية التعقيد ، وهو ذو صبغة تجريدية عُرف بإستخدامه للخرسانة و مسطحاته الأرضية المُركبة والمُعقدة و تُعد من أشهر أعماله مبني كلية يال للعمارة

يفرد بكر مقالته عن مزية المعمار معاذ الألوسي في تخطيطاته التي غالباً ما تلجأ الى تعزيز التنوع والتحقق من الفكرة , كما انها تشكل اساس لا غنى عنه في التعبيرات غير الفنية بألتقاطها سياقات معينة بمزاجات استثنائية من خلال مجموعة تخطيطاته , تتشكل لدينا من اللحظة الاولى معرفة المنهجية التي يتبعها الألوسي يعقبها تشكيل الافكار من خلال مراحل انشاء التصميمات , كما تعطي تخطيطات الألوسي وقفة جمالية , فنية , شعرية تيوح بها مما تضفي عليها سمة الحياة

يبقى (السرد البصري لمعمار عربي لمعاذ الألوسي) اضافة رصينة لمكتبة التشكيل والعمارة العربية , يغنيها بمحتواه بما يتضمن من مقالات تخصيصية كتبت بلغة سردية عالية وبأكاديمية معلومة مفهومة لغير المعماري مستساغة مقبولة تبني للمعرفة وميزتها انها لا تُنسى بل تبقى متربعة في الذهن , وقد خرجنا من هذا السرد باليقين ان المعماري الألوسي شغوف بثلاثة اركان ; اجادته التامة المنفذة بعشق لجميع تخطيطاته و رسومه المعمارية كأنه جمع الرسم والعمارة في لحظة وثبتها على الورق , وعشقه للتماثيلية اسلوب ونمط بناء فيه نكهة كلاسيكية مفرطة , و ولعه بالطابوق كونه مادة انشائية بحثة تشع عمقاً جمالياً تكوينياً , ومن باب الطرافة ...حدثت المعمار معاذ الألوسي قبل عامين بأني سأكون في سفرة لواشنطن , فما كان منه الا انه اوصاني خيراً بالطابوق المغلف لمجمل مباني المدينة , ان التقط له ماشنت من الصور لتوثيق هذا الفن , اي عشق هذا يوصي به حتى اصدقائه ؟

في آمان الله

